الذكرى الـ(50) لاستشهاد الطيار حسين البري اليافعي..

صقر الفضاء ورفيق النجوم أول شهيد طيار بسلاح الجو الجنوبي

الأمناء / كتب / شايف محمد الحدي:

الشّـــهيد الطّيّار الفدائي حســـين عوض البري اليافعي، كان واحَدًا من أمهر الطيارين القلائل، الذين كان يُشار إليهم بالبنان، وذلك لما يتميّز بـــه من شـــجاعةٍ وفدائيّة وإقدام وتفـــوق علمي في مجال الطـــيران بالقوى الجوية الجنوبيّة، وبعد أن أكمل ثلاث سنوات من الدّراســـة الجادة في الاتحاد السّوفيتي ضمـــن أوَّل دفعـــة جنوبيَّة للطـــيران على المقاتلة (الميـــج MiG-17)، كان من الطّلبة الذين تطورت وتألقـــت معارفهم ومداركهم التخصصيـــة وقدراتهم العمليـــة، وكان من الطيارين المتفوقين والمبرزين علميًا وعمليًا، فقد اســـتطاع في فترة وجيـــزة من تخرجه بأنّ يكون طيارًا ذا شخصيّة وكاريزما قوية، وامتاز بصفات الجرأة والإقدام والشـــجاعة وكان طيارًا ماهرًا لا يشـــقُ لهُ غبار، وفدائيًا ضحّى بنفسه، وقدّمها قُربانًا لوطنه طوعًا للقيام بمهمّة خطـــرة كان لا يُرجى الرُّجوع منها.

قصّة تضحية يحفظها التاريخ

وعلى رغم من مـــرور 45 عامًا من حرب سيتمبر بين الشـــمال والجنوب إلّا أنّ قصّة الشـــهيد الطيار الفدائي (حســـين عوض البرّي)، لا تزال تلوكها الألســـن، لا سيما في أوساط من عاشوا تلك الحرب وشاركوا بها؛ فقد شـــارك هذا الطيار المقاتل القوات البرية الجنوبيَّـــة تصديها للقوات الشـــمالية بكل شجاعة وإقدام في جبهات محور الضالع.

إنَّ مـــا قام به هذا الطيـــار الجنوبي من ملاحَم بطولية في جبهة الشريط الحدودي ســـناح ـ الضالع في حرب سبتمبر 1972م، لهو من دواعي الفخر والسرور لسلاح القُوى الجويّة الجنوبيَّة، فقـــد أوكلت لهُ أوَّل مهمة هي قيادة طائرة مقاتلة من نوع (ميج MiG-17 سوفيتية الصنع)، لتنفيذ مهام التّغطية الجويّة في عملية التّقدم البري باتّجاه مدينة قعطبة وما خلفها.

ورغم مـــرور أربعة عقـــود ونصف على قصّة هذا الطيار وملحمتـــه البطوليَّة؛ فإنّ التّاريخ حفظها ولم يمحها الزمن من الذاكرة لهذا الطّيار الملازم أوّل شَهيد طيّار ـ حسين عوض البري اليافعي، وهو أحد أبناء منطقة برّي في يافع الأبطال الذين قدّموا قوافل من الشهداء.

مهمة قصف المدفعيّة

وفي يوم الثامن والعشرين من ســـبتمبر من عام 1972م كلف بمهمة قصف المدفعيّة التي كانت تقصف مناطق الشّريط الحدودي للضّالـــع في جبل الجميمـــة شرقي مدينة قعطبة وانطلق من قاعدة بـــدر بالعاصمة عدن لأداء مهمته العسكرية وتدمير بطارية المدفعية في جبل الجميمة وبعد أن أتم المهمة وفي الدورة الثانية التـــي قام بها للتأكد من تدمير الهـــدف المنُوط به تمامًـــا، وحتّى لا يترك أيّ فرصة لاســـتخدام تلـــك البطاريات رأى مدفع رشـــاش مضاد للطائرات، فحاول الإنقضاض عليـــه، إلّا أنَّ طائرته (الميج 17) أصيبـــت بمقذوف نـــاري في نفس اللحظة التي انتهى فيها التَّبليغ عبر اللاســـلكي في برج المطار عن إصابة الهدف بنجاح، فحاول مسرعًا العودة والخروج من الحدود المعادية إلى منطقة القـــوات الصديقة باتّجاه حدود الضّالع.

وكان بإمكانـــه الســـقوط بمظلته على الشريط الحدودي، لكنه خاف من ســـقوط الطائرة على القرى الآهلة بالسُكان، فحاول قيادة الطّائرة من شـــمال الضالع إلى غربها باتّجاه سلســـلة جبال جحاف رغم تواصل مركـــز التّوجيه الطّيراني في بـــرج المراقبة والعمليـــات في قاعدة عدن الجويّة بضرورة القفز بالمظلة لا سيما وأنَّ طائرته قد اشتعلت فيها النّيران من مؤخرتها، إلّا أنّ شجاعة هذا الطيار وفدائيته أبت، إلا السُّقوط في منطقة خالية من السُكان.

وهو ما كان لتســـقط في سائلة حُودَيْن على ضفة وادي تُبن بـــين مديريتي الأزراق وجحـــاف وتحطمت وارتوى تـــراب الضالع بدمائه الطّاهرة بعد أن أسهم مع العديد من نســـور الجوّ بمهمات قتاليَّة كبيرة، ليكون بذلك أوَّل شهيد طيّار بسلاح القوّات الجويّة الجنوبيَّـــة، ونال شرف الشـــهادة بإذن الله تعالى عن عُمر 24 عامًـــا وتمت ترقيته إلى رتبة نقيب وتكريمه بوســـام الشّجاعة من الدّرجة الأوّلى من قبل وزارة الدّفاع والقوات الجويّة، وهكذا كانت ســـيرة الشهيد الطّيار حســـين عوض البرّي اليافعـــي كلّها فداء لوطنه من أجل عزته ورفعته.

استشهاد البطل الفدائيّ بعيداً عن السُكّان

ويروي أحد الطّيارين الموجه والموجود في البرج أثناء الطـــيران الذي كان متواصلا مع الطيار حســـين البري منذُ انطلاقته من القاعدة الجويّة في عدن قائلاً:" حينما نفذ الطيار ـ حسين عوض المهمة بنجاح ودورانه في المـــرة الثانية للتأكد مـــن إصابة الهدف أصيبـــت طائرته واحترقـــت في مؤخرتها، وقد عرفنا ذلك من خـــلال تواصلنا معه أولاً بأوّل، وكنـــا نوجهه أثناء إصابـــة الطائرة ونعطيه الأوامر بالخروج من منطقة العدو إلى منطقة القوات الصّديقة في أيّ وســـيلة ونلحّ عليه بالقفز بالمظلة "البرشوت" ويترك الطائرة محترقة في الجوّ، إلّا أنَّ شيئًا من ذلك لم يحدث وأصَرّ الطّيار على الابتعاد بالطائرة ورميها في مكان غير مأهول بالسكان، وهو ما كان".

وأضـــاف :" كان ذا كفـــاءة عالية وقدرة قتاليَّـــة ولياقة جســـمية وذهنية وموهبة فطرية، وقد عُرف بالانضباط العملي وقوة الشـــخصيَّة، لقد ضحى البطل الشّهيد طيار ـ حسين البري بنفسه وكان انفجار طائرته في منطقة العجمة شرقي قرية حُودَيْن من ســـائلة وادي تُبن جنوبي قرية الموقبّة بين مديرتي جحاف والأزارق بمحافظة الضّالع يوم 28/9/1972م، لتخسر القوات الجوية واحدًا من ألمع الطيارين الذين كان ينتظرهم مستقبلا واعدًا، ليكون تاريخ سُقوطه يومًا رســـميًا للقوات الجوية والدفاع الجوي من كل عام في جمهورية اليمن الجنوبيَّة."

أخيـــرًا...

تحيّة اعتـــزاز وتقدير لمن مجّـــدوا تُراب الوطن؛ فاســـتحقوا المجد والخلـــود والعزّة والكرامة والقـــدوة والتّضحيـــة والتّفاني والإقدام والشّـــجاعة والرِّفعة بعد أن كانوا سُـــياجًا منيعًا وقلعة تتحطـــم عليها فلول الغُزاة، وما كان ليذكرهم ليزول.

رحم الله الشهيد الطّيار ـ حسين عوض البرّي، ورحمة الأبرار؛ فقد كان للبطولة رجُلا وعنه كُل كلمات المجد تُقال.

لمحة عن سيرته الذاتية:

| الاسم: حسين عوض صالح البري اليافعي.
| سنة الميلاد:1/4/1948م.
| محل الميلاد: وادي برء منطقة ذي ناخب لبعوس السِّـــيل ـ يافع محافظة لحج.
| الحالة الاجتماعيّـــة: متزوج وأب لولد اسمه حســـين ولد في اليوم الثاني لاستشهاده.
| المستوى الدراسي: درس الابتدائية والمتوسطة في مدينة التّواهي بالعاصمة عدن وأكمل المرحلـــة الثانوية في مبنى كليّة عدن سابقًا.
| الوظيفة الأوّلى: عمل بالأمن العام في عدن وكان مرشـــحًا ليكون ضابطا على عتبة الاستقلال الوطني.
| الابتعاث للدراســـة : كان الشَّهيد من ضمن أوّل دفعة عســـكرية في مجال الطيران العسكري بتاريخ 18/4/1969م كطيّار مقاتل على المقاتلة الميج MiG-17 إلى الاتحاد السُّوفيتي.
| اسم الكليّة: كليّة كركيزيا للطيران.
| ســـنة التّخرج: تخرج مـــن كليّة الطَّيران السُّوفيتيّة في نوفمبر 1971م.
| المنصب: أركان سرب طيران.
| الوظيفة: طيّـــار مقاتل على الميج MiG-17 السوفيتية.
| الرّتبة :ملازم أوّل.
| مكان العمـــل: القاعدة الجوية في بدر قاعدة بالعاصمة عدن.
| تاريـــخ السُّـــقوط والوفـــاة: 28/9/1972م بعـــد أن أصيبت مقاتلته في جبهة الجميمة/قعطبة وسقطت في منطقة العجمـــة شرق قرية حُودَيْن من سائلة وادي تُبن جنوب قرية الموقبّة بين مديرتي جحاف والأزارق.

تاريخ خالد ليوم سقوطه

اتّخذت القـــوات الجويّـــة الجنوبيَّة يوم سُقوطه 28 ســـبتمبر، ليكون يومًا للقوات الجويّة من كل عام.

نوعيّة الطائرة التي قادها:
نوع المقاتلة : ميج MiG-17 سوفيتية.
سنة الإنتاج : 1950م .
سنة دخول الخدمة : 1952م.
الشركـــة المنتجـــة: مصانـــع ميكوبان جيروفيتش بالاتحاد السوفيتي.
التّصميم: صممت على نوع المقاتلة ميج MiG-15 .
النّـــوع : مقاتلة ـ هجوميـــة اعتراضية بمقعد واحد.
القوة الدّافعـــة : محرك نفاث واحد بقوة دافعـــة (3380) كغم باســـتخدام الحارق الخلفي.
عرض الطّائرة:(9,63) مترًا.
الطـــول الكلي:(11,26) مترًا.
الوزن الكلي للإقلاع : (6075) كغم.
السّرعة الأفقية القصوى : (1145) كلم/ساعة.
السّرعة القُصوى أثناء التّسلق : (3900) متر/دقيقة.
سقف الإرتفاع : (16600) مترًا.
المدى القتالي : (500) كلم.

التّسليـــح والتّجهيـــز:
أولا ـــ مدفع رشاش (37) ملم.
ثانيًا ـــ (2) مدفع رشاش (23) ملم.
ثالثا ـــ مدفع رشـــاش قرنوف (معدل شيكي) مثبت ثلاثة مع بعض .
رابعًا ـــ (4) أوعية صواريخ غير مسيرة، أو (500) كغـــم مـــن القنابـــل تثبت تحت الجناحين.